من الأستاذ محمد كامل سليم
إلى الأستاذ توفيق الحكيم

[الأستاذ محمد كامل سليم بك أديب مبدع ومحدث مقنع ، وله فى الأدبين العربى والانجليزى مكانة سامية . ولعل هذا من الأسرار التى حدت بزعيم مصر سعد زغلول أن يختار الشاب كامل سليم سكرتيراً خاصاً له أيام الجهاد برغم صغر سنه وعظم المركز وجلاله ؛ فزاده ذلك صقالا على صقال . وقد أهدى إليه صديقه الأستاذ توفيق الحكيم كتابه « عصفور من الشرق » فأرسل إليه هذا الخطاب]

عبد الرحمن

صديقى توفيق الحكيم

تفضلت فأهديت إلىّ كتابك « عصفور من الشرق » وقد فرغت من مطالعته أمس فى متعة وأنس للعقل والنفس . ذلك لأنك أقمته على دعامتين : الأولى عاطفة قوية جارفة ، لا يعادل اختلاجها وسذاجتها إلا صدقها وشدة وطأتها . والثانية : عقل مفكر ساخط يتصور من عالم الحقيقة ، ويفزع إلى عالم الخيال ، فى ألم يزيده الشك تعقيداً ، وفى أمل يزيده اليقين تجديداً

وإن كتابك هذا لحقيق بأن يحرك فى نفس القارئ العليم بحقائق الأمور عواطف وخواطر شتى : من إشفاق ضاحك على العصفور الحساس الشاعر ، إلى عطف باسم على قلبه الخفاق الثائر ، إلى رثاء ظريف لحاله المضطرب الحائر ، إلى غبطة تثير الذكرى لما لقى من حب مدوخ فائر ، أشعله جمال فتان ساحر ؛ حتى أصبح هذا المخلوق البرىء ريشة فى مهب الأجواء ، تلعب بها الأهواء ، فلا تستقر على حال ، ولا يهدأ لها بال ؛ وأمسى وهو لا يرى ولا يسمع نصح الناصحين ولا إرشاد المرشدين :

وما تبصر العينان فى موضع الهوى
ولا تسمع الأذنان إلا من القلب

وأخيراً هذا المفكر البائس (إيفان) يتشكى ويتسخط ، ويتفلسف ويتورط ، ويسمع الإنسان فى صوته رنيناً من الحق ، وأنيناً من الأسى ، ويشهد فى أقواله طغيان الفكرة وقوة الإيمان بفساد الغرب وصلاح الشرق ، وبما فى المادة من شقاء وضلال ، وبما فى الروح من أنس وجلال ؛ فلا يسع الإنسان — سواء أقره أم خالفه — إلا أن يشعر نحوه بعطف كله إشفاق ، ورحمة تضاعفها لوعة ، ولوعة يخالطها ألم .

وبعد ، مرة ثانية : هل تريد أن أكشف اللثام عنك فى ضوء هذا الكتاب الذى وصفت فيه حالات الحب واختلاجاته ، ونزوات الحب ونزعاته ، حركاته وسكناته ، خطراته وخفقاته ؟

إذن فاسمع يا صديقى ، لقد جاء وصفك لهذا كله وصف العارف المجرب . وما ينبئك مثل خبير ؛ فلست أنت عدو المرأة كما يزعم الزاعمون ويتصور الواهمون ، وإنما أنت عاشقها التيم الهائم ، وعابدها فى محراب العزلة والجمال .

ولقد وددت بعد فراغى من مطالعة كتابك لو امتد بك الصبر فأطلت فيما أوجزت ، وأسهبت فيما سردت ، وبسطت طرفاً آخر من تجارب الحياة . وتبسطت فى ذكر حوادث أخرى أو مغامرات ... إذن لكان صاحبك مثلاً فذاً للمفكرين .

والمجلات ليجعل موضوعات الانشاء فى حدود المشكلات التى تثيرها تلك القراءات ؟

إسمعوا ، ثم اسمعوا

الانشاء ليس تمريناً على إضافة لفظ إلى لفظ ، وإنما هو رياضة ذهنية يراد بها تقوية المواهب الروحية والذوقية والعقلية

إخلقوا الشوق إلى الانشاء بأن تقترحوا على التلاميذ موضوعات يحبون أن يكتبوا فيها . خاطبوهم بأذواقهم لا بأذواقكم وادعوهم إلى أن يكشفوا من سرائر الحياة ما تجهلون ، فهم أعرف منكم بسرائر هذا الزمان

دعوهم يفكرون كما يُريدون ، لا كما تريدون ، ورحبوا بجهلهم لأنه تباشير العصر المقبل ، ولا تنسوا أن الطفل لا ينمو إلا إن تركناه يتصرف فى حدود ما يريد

عندى كلام وكلام فى تعليم الانشاء ، ولكن المجال لا يتسع للاسهاب

أما بعد فماذا قال مفتشو التعليم الثانوى ؟ سأرى وسترون « للحديث شجون »

زكى مبارك